هجرات اليهود السوفييت الى "إسرائيل" واثرها على القضية الفلسطينية حتى عام ٢٠٠٣

م.د. صدام يوسف عبد الجغيفي

المديرية العامة لتربية نينوى

الملخص

تناول أثارت الهجرات اليهودية التي انطلقت من الاتحاد السوفيتي(السابق) منذ أوائل عقد السبعينيات من القرن العشرين جملة تساؤلات حول أسبابها ودوافعها ونتائجها، هذه الظاهرة التي طغت على سطح الأحداث في مرحلة تعد من أحرج وأدق مراحل القضية الفلسطينية والصراع العربي– "الإسرائيلي"، في حين أجرت "إسرائيل" والولايات المتحدة في أواخر ثمانينيات القرن العشرين اتصالات مكثفة مع الاتحاد السوفييتي في عهد الزعيم الاسبق ميخائيل غورباتشوف بشأن السماح لليهود السوفييت بالهجرة، أسفرت عن موافقته لليهود بالهجرة صوب فلسطين وبأعداد كبيرة وغير مسبوقة.

وتشكل هذا البحث من مقدمة فضلاً عن خاتمة وثلاثة محاور حمل المحور الأول: هجرات اليهود السوفييت ودول أوربا الشرقية نحو فلسطين، أما المحور الثاني فقد تناول أسباب هجرات اليهود السوفييت ودوافعها، في حين جاء المحور الثالث في أثر هجرة اليهود السوفييت على القضية الفلسطينية.

The Emigration of the Soviet Jews to Israel and its effect on the Palestinian Issue till 2003

Assist. Dr. SaddamYousif Abed Aljugafy

Ministry of Education- General Directorate of Ninevah

Abstract

The Jewish immigration that started from the Soviet Union since the beginning of the seventies raised questions about the reasons, motivations and results of this migration, and the media were active in different directions in commenting on this phenomenon which overshadowed the surface of events in a stage that is one of the most embarrassing and precise stages of the question of Palestine and the Arab- And the global conflict in general. In the late 1980s, Israel and the United States conducted intensive contacts with the Soviet Union under President Mikhail Gorbachev on allowing Soviet Jews to emigrate. These efforts resulted in the Soviet Union allowing the Jews Migration in large numbers and it is unprecedented.

This research consists of an introduction, as well as a conclusion and three axes bearing the first axis: the immigration of the Soviet Jews and the Eastern European countries towards Palestine. The second axis dealt with the reasons and motives of the exodus of the Soviet Jews,While the third axis in the impact of the migration of Soviet Jews on the Palestinian cause.

المقدمة

سعت "إسرائيل" في أواخر عقد الثمانينيات من القرن العشرين إلى فتح باب الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي، الذي كان يقف لأسباب أيديولوجية وسياسية ضد هجرة مواطنيه اليهود وغير اليهود إلى "إسرائيل" أو إلى الدول الغربية، ومما شجع "إسرائيل" على ذلك هو أن الأخير كان قد سمح في الأعوام ١٩٦٩-١٩٧٥، على إثر ضغط الولايات المتحدة الامريكية عليه بالموافقة على هجرة نحو ١٠٠ ألف من مواطنيه اليهود السوفييت إلى "إسرائيل"، فضلاً عن الأعوام من ١٩٨٩إلى ٢٠٠٣ هاجر من دول الاتحاد السوفييتي إلى "إسرائيل" نحو مليون و١٠٠ ألف يهودي، غالبيتهم في عقد التسعينيات، التي اشتملت على هجرة بنحو ١٠٠ ألف مهندس و٢٠ ألف طبيب وطبيب أسنان و٢٤ ألف ممرض و٤٥ ألف معلم و٢٠ ألف عالم وفنان وموسيقي.

شكل المستوطنون اليهود السوفييت مانسبته ٢٥% من المستوطنين اليهود في الضفة الغربية الفلسطينية المحتلة، لمساهمتها في إحداث واقع استيطاني يهودي، بغرض الحفاظ على استيطانه واحتلاله، ولاسيما في مدينة القدس الشرقية المحتلة، وفي المستوطنات الواقعة في قلب الضفة المحتلة، وبات المستوطنون اليهود السوفييت أغلبية في مستوطناتٍ كبيرة عديدة.

أولاً : هجرات اليهود السوفييت ودول أوربا الشرقية الى فلسطين

يعد عام ١٨٨١ نقطة تحول في تاريخ اليهود في روسيا القيصرية، ففي ١ آذار/مارس١٨٨١ تم اغتيال القيصر (الكسندر الثاني- Alexander II) وألقت السلطات الروسية تبعية الاغتيال على اليهود وبأنهم وراء عملية التخطيط وقتل القيصر، تولى الحكم القيصر(الكسندر الثالث- Alexander III) (١٨٨١-١٨٩٤)، وأثارت عملية الاغتيال غضب الحكومة القيصرية، فاستخدمت القوة في تعقب القتلة، وتمكنت من التعرف ومن ثم الحكم عليهم بالإعدام[١]، فيما شهدت حدوث عمليات انتقامية ضد اليهود على كثير من مراكز تجمعاتهم السكانية في روسيا وبعض دول شرق أوربا، فقد دمرت منازلهم وطردوا منها، وعرفت تلك الاحداث باسم(بوغروم- POGROM) وتعني (تدمير أو هجوم أو فتك أو مذبحة منظمة لتدمير جماعة أو طبقة معينة)، والتي لم تنتهإلا في عام ١٨٨٤م وقد بلغ عدد حوادث العنف

(٢١٥) حادثة ضد اليهود الروس[٢]، فيما أصدرت السلطات الروسية في أيار(مايو) عام ١٨٨٢ مجموعة قوانين وإجراءات سميت بـ(قانون مايو)، وجاء فيه ما نصه: ((إن سياسة الكسندر الثاني التسامحية قد فشلت، وإن قيام المعارضة الشعبية الروسية ضد اليهود، برهنت أنه من الواجب اتخاذ اجراءات جديدة ضدهم))[٣] ، أدى فشل تطبيق قوانين مايو وصعوبة تنفيذها إلى قيام الحكومة القيصرية بتشكيل لجنة جديدة عام ١٨٨٣ لمناقشة تلك القوانين، استمرت في عملها خمسة أعوام، والتي أوصت عام ١٨٨٨ بضرورة رفع القيود عن اليهود وإعتاقهم، لكن البيروقراطية الروسية رفضت القرارات والتوصيات وقامت بطرد اليهود من موسكو عام ١٨٩١م[٤].

وكانت موجه الهجرة الأولى ما بين عامي ١٨٨٢ – ١٩٠٣ التي هاجر نحو ٢٥ ألف يهودي إلى فلسطين، جاءت الأغلبية منهم من روسيا ورومانيا، وكان غالبيتهم من غير المدفوعين بعوامل أيديولوجية، وأغلب من جاء في هذه الموجة من الطبقة الوسطى من روسيا وبولندا ورومانيا، وقد أدت هذه الموجة إلى مضاعفة عدد المستوطنين اليهود في فلسطين[٥]، وهي الفترة التي ترافقت مع ظهور الحركة الصهيونية السياسية بعد نشر ثيودر هرتزل كتابه المسمى(الدولة اليهودية) عام ١٨٩٦، وتميزت هذه الفترة بنشاط واضح في المجال الصهيوني التنظيمي والسياسي، إذ عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل في سويسرا عام ١٨٩٧، الذي نتج عنه تأسيس (المنظمة الصهيونية العالمية)[٦] ، وفي ضوء ماتقدم ظهر ما عرف باسم المسألة اليهودية في روسيا التي ساهمت الضغوط السكانية في الامبراطورية الروسية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر في خلق أجواء عدائية بين اليهود والشعب الروسي، ولمواجهة النمو السريع للسكان اليهود، قامت الحكومة الروسية بفرض اجراءات معادية لهم منها التلويح بتهجيرهم إلى خارج روسيا[٧].

وفي موجه الهجرة الثانية والتي استمرت مابين عامي ١٩٠٤ – ١٩١٤ هاجر نحو ٤٠ ألف يهودي، وتمكن يهود هذه الهجرة من تأسيس مدينة تل أبيب، وكان أغلب مهاجريها متأثرين بالأفكار الاشتراكية، فيما حاولت هذه الموجة أن تجعل اليهود يقومون بالعمل في المستعمرات الزراعية بدلاً من العمال العرب(عبرنة العمل)[٨] ، وتوقفت الهجرة خلال الحرب العالمية الأولى(١٩١٤– ١٩١٨) إذ غادر فلسطين الآلاف منهم بسبب الظروف الصعبة التي رافقت

أجواء الحرب على المستوطنين اليهود [٩]، وبعد هذه الفترة استئنفت الهجرة (الثالثة) مابين عامي ١٩١٩ – ١٩٢٣، إذ هاجر نحو ٣٥ الف يهودي كانت الغالبية منهم من دول الاتحاد السوفيتي وبولندا، وغلبت على مهاجري هذه الموجة العناصر الشابة، وقد تأثروا بالأفكار الاشتراكية، وكان يطلق عليها في الأدبيات الصهيونية (عالياه الثالثة)[١٠] ومع بداية عام ١٩٢٤ بدأت موجة الهجرة الرابعة واستمرت حتى عام ١٩٢٨، بلغ عدد المهاجرين خلال هذه الموجة (٨٢) ألف مهاجر ينتمون للطبقة المتوسطة معظمهم من الاتحاد السوفيتي وبولندا، والملاحظ انه في الأعوام الثلاثة الأولى وصلت أعداد المهاجرين إلى ٦٠ ألف مهاجر، بينما كان حجم الهجرة في الأعوام الخمسة التالية ٢٢ الفاً، وقد أدت الزيادة المفاجئة في الفترة من عام ١٩٢٤ الى عام ١٩٢٦ إلى انتشار البطالة في فلسطين وسببت الأزمات الاقتصادية، إذ بلغ عدد العاطلين ٨٤٤٠ يهودي في عام ١٩٢٧[١١].

وبدأت الهجرة الخامسة في عام ١٩٣٢ حتى عام ١٩٣٨ إذ هاجر نحو ٢٠٠ يهودي من دول أوربية أهمها ألمانيا وبولندا ووسط أوربا، استقروا في مدن تل أبيب والقدس وحيفا والقرى والمزارع في يافا، وكانوا من الرأسماليين وأرباب المهن الحرة ومن المزارعين والعمال وأصحاب رؤوس الأموال التي تدفقت على شكل استثمارات وتبرعات[١٢]، وأدى قيام حكومة الانتداب البريطانية بتشجيع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود بطرق شتى، كرفع الضرائب والإغراء في بيع الاراضي والتهديد، فضلاً عن ذلك إعطاؤها صلاحيات واسعة لليهود، إلى ارتفاع نسبة المهاجرين اليهود[١٣]، ومع نهاية عام ١٩٣٨ دخلت فلسطين أعداد كبيرة من اليهود بطريقة سرية تحت إشراف عملاء الموساد عن طريق القوارب النهرية عبر نهر الدانوب إلى كل من رومانيا وبلغاريا ثم يتم جمعهم في الموانئ الجنوبية الأوربية بعد أن خصصت المنظمة الصهيونية العالمية بعض السفن التي تجوب تلك الموانئ وقامت بنقلهم إلى فلسطين عبر قوارب صغيرة ثم إدخالهم سراً إلى فلسطين[١٤].

وفي نهاية عقد الثلاثينيات من القرن العشرين، وتحديداً بعد التوقيع على معاهدة عدم الاعتداء السوفيتي النازي في ٢٣ آب/اغسطس١٩٣٩، بدأ دعاة الفكرة الصهيونية وزعماء اليهود بتكثيف الاتصالات مع قادة الاتحاد السوفيتي في محاولة منهم لضمان أمن اليهود الموجودين تحت المظلة السوفيتية، وكانت اولى هذه الاتصالات مع السفير السوفيتي في لندن (ايفان

مايسكي– Ivan Maisky) إذ قابله (حاييم وايزمان– Chaim Weizmann) في منتصف عام ١٩٤١بعد سته أشهر على الغزو النازي للأراضي السوفيتية وذلك لتحقيق هدفين مهمين هما :

١– إقناع موسكو بأهمية هجرة اليهود البولنديين إلى فلسطين.

٢– إقناع القادة البلاشفة المتعصبين للعقيدة الماركسية اللينينية أن إنشاء "إسرائيل" في الشرق الأوسط لا يتعارض عملياً ولا نظرياً مع الطروحات الفكرية للعقيدة اليسارية السوفيتية ولا يضر بمصالحها[١٥].

وفي شباط عام ١٩٤٥ في مؤتمر يالطا اتفق الرئيس السوفيتي آنذاك (جوزيف ستالين– Joseph Stalin) (١٩٢٥–١٩٥٣) مع كل من الرئيس الامريكي آنذاك (فرانكلين روزفلت– Franklin Roosevelt)(١٩٣٣–١٩٤٥) ورئيس وزراء بريطانيا(ونستون تشرشل– Winston Churchill)(١٩٤٠–١٩٤٥/١٩٥١–١٩٥٥)، على ضرورة إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين وعلى وجوب الفتح السريع للأبواب التي كانت تعوق الهجرة اليهودية إلى فلسطين مقابل السماح للسوفييت بإقامة مناطق نفوذ لهم في أوربا الشرقية[١٦]، فيما قام الاتحاد السوفيتي بالتصويت لصالح قرار تقسيم فلسطين في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧ في منظمة الأمم المتحدة، الذي مهد بالطبع لإقامة "إسرائيل"، وكان الاتحاد السوفيتي أول من أقام علاقات دبلوماسية وبأمر من ستالين مع "إسرائيل" الدولة الجديدة، بينما قامت الولايات المتحدة التي مولت اقامة الدولة العبرية، بالخطوة نفسها لكن بعد شهر من إعلانها[١٧]، وفي ١٥ أيار /مايو عام ١٩٤٨ وهو اليوم المحدد لجلاء القوات البريطانية من فلسطين وإنهاء الانتداب[١٨]، وقبيل ساعات قليلة من مغادرة المندوب السامي البريطاني ميناء حيفا أي في ١٤ أيار/مايو عام ١٩٤٨ أعلن (دافيد بن غوريون–David Ben–Gurion) رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية في تل أبيب إقامة (الكيان الصهيوني) على أرض فلسطين وبعد دقائق معدودة من ذلك، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية اعترافها الرسمي بهذا الكيان وتبعها بعدئذ الاتحاد السوفيتي[١٩].

منذ عام ١٩٤٨ والاعوام التي تلت هاجر نحو نصف مليون يهودي من الاتحاد السوفيتي في إطار ماسمي" بالهجرة السوفيتية الثالثة"، وقد بلغ عدد اليهود ٣٠٠ ألف يهودي،

وقد وصل اليهود الذين غادرو الاتحاد السوفيتي خلال الأعوام ١٩٤٨ –١٩٧٠ نحو ٢٥٠ ألف يهودي تقريباً الى "إسرائيل"، ومابين عامي ١٩٧١–١٩٨٠ هاجر نحو ١٥٦,٨٧٠ ألف يهودي سوفيتي إلى "إسرائيل"، لكن مابين عامي ١٩٨٠–١٩٨٦ شهدت تراجعاً كبيراً في حجم الهجرة، إذ لم يغادر الاتحاد السوفيتي سوى ١٧,٠٠٠ ألف يهودي ووصل إلى "إسرائيل" ٢٣% منهم فقط(أي بنحو ٣٩١٠ يهودي) [٢٠].

جدول رقم(١) يمثل هجرة اليهود السوفييت الى "إسرائيل" للاعوام ١٩٧١–١٩٨٦[٢١].

السنة	عدد المهاجرين	السنة	عدد المهاجرين
١٩٧١	١٣,٠٠٠	١٩٨١	٢٠٠٠
١٩٧٢	٣٢,٠٠٠	١٩٨٢	١٠٠٠
١٩٧٣	٣٣,٠٠٠	١٩٨٣	٤٠٠
١٩٧٤	١٧,٠٠٠	١٩٨٤	٤٠٠
١٩٧٥	٨٥٠٠	١٩٨٥	٤٠٠
١٩٧٦	٧٣٠٠	١٩٨٦	٢٠٠
١٩٧٧	٨٤٠٠	المجموع١٩٧١–١٩٨٦	١٦٠,٨٠٠
١٩٧٨	١٢,٠٠٠		
١٩٧٩	١٧,٥٠٠		
١٩٨٠	٧٥٠٠		

يلاحظ من الجدول أعلاه أن أعلى هجرة يهودية سوفيتة في عامي ١٩٧٢– ١٩٧٣، وتراجع موجة الهجرة في أعقاب حرب ١٩٧٣ بعد أن منيت "إسرائيل" بهزيمة في هذه الحرب، ربما يعود ذلك إلى احتمالية وجود تنسيق مشترك بين القادة السوفييت والمسؤولين اليهود إدراكاً منهم لحتمية وقوع يوم الغفران بالنسبة لليهود عام ١٩٧٣ والخوف من احتمالية إنهيار حلم الدولة اليهودية.

ثانياً : اسباب هجرات اليهود السوفييت ودوافعها

كانت هجرة اليهود في نهاية القرن التاسع عشر نتيجة لاشتداد المصادمات بين الروس واليهود بعد مقتل قيصر روسيا عام ١٨٨١ الذي اشترك بعض اليهود في قتله فقام الروس بموجة من المذابح ضد اليهود وحملات منظمة برعاية الحكومة الروسية، وهو ماشجع قادة الصهيونية على الترويج لأفكارهم[٢٢]، وأرست الموجة الثانية من الهجرة مابين عامي ١٩٠٤-١٩١٤ أسس إنشاء الهيئات والمنظمات اليهودية المستقلة فضلاً عن تحديد أسس للدولة اليهودية المرتقبة [٢٣]، ولعل من أبرز الأسباب التي دفعت يهود روسيا بالهجرة الى فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى هي:

١- الثورة البلشفية عام ١٩١٧ في روسيا التي تعرض اليهود في بدايتها للمذابح في روسيا البيضاء واوكرانيا المؤيدين للثورة على يد الجيش الأبيض.

٢- اندلاع الحروب الأهلية الروسية التي دامت ثلاث سنوات راح ضحيتها ٦٠ ألف قتيل و ١٥٠ ألف جريح، إلى جانب تشرد ما يقارب من ٧٥٠ إلف مواطن، وقد شكل اليهود جزءاً لا يستهان به من هذه الأعداد.

٣- سوء الأوضاع الاقتصادية وتذبذب السياسة الاقتصادية الرسمية التي اتبعتها الحكومة الروسية والتي عرفت بشيوعية الحرب التي كانت تقوم على أساس مساهمة الجميع في تكاليف الحرب الأهلية، وذلك بإلزام الفلاحين بتقديم فائض المواد الغذائية للدولة، ومنع التجارة الخاصة، مما أدى إلى انخفاض الإنتاج الزراعي، فضلاً عن تدهور الإنتاج الصناعي وشحة المواد الخام والوقود وتعطيل معظم وسائل النقل[٢٤].

وفي ثلاثينيات القرن العشرين ازدادت هجرة اليهود لظهور النازية في ألمانيا وتزايد اضطهاد اليهود وأعمال العنف والمذابح الجماعية التي تعرض لها يهود الاتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية، والأزمات الاقتصادية بأوربا، كما أدت الأحوال الاقتصادية السيئة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى تشديد القيود المفروضة على الهجرة إليها[٢٥]، كما كانت هناك عوامل عدة لعبت دوراً في الساحة السوفيتية منها المجاعة الكبرى التي اجتاحت أوكرانيا وجنوب روسيا بين عامي ١٩٣٢-١٩٣٣، وفشل محاولات الحكومة السوفيتية خلال عام ١٩٣٤ في تأسيس مقاطعة

بيروبيجان ذات الحكم الذاتي لليهود، على الرغم من انخفاض الهجرات بعد اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦– ١٩٣٩)، إلا إنها عادت معدلات المهاجرين بالارتفاع بين عامي (١٩٤٤–١٩٤٦) نتيجة لنشوب الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩– ١٩٤٥) واستغلال الحركة الصهيونية لتلك الظروف لتهجير اليهود[٢٦].

وبعد إعلان قيام ماتسمى بدولة "إسرائيل"، كان أول نشاط للحكومة هو رفع جميع القيود التي كانت مفروضة على الهجرة اليهودية، ولتقنين عملية الهجرة أصدر الكنيست "الإسرائيلي" في ٥ تموز/يوليو عام ١٩٥٠ ما يسمى بـ "قانون العودة" الذي يمنح كل يهودي حق الاستيطان في "إسرائيل"، وأوضح بن غورين خلال تقديمه لمشروع القانون، أنه ينص على أن الدولة ليست هي التي تمنح حق الاستيطان لليهود في المهجر، ولكن هذا الحق متلازم مع كل يهودي لمجرد كونه يهودياً، وفي أعقاب حرب ٥ حزيران/يونيو عام ١٩٦٧ شهدت تصاعداً ملحوظاً في الهجرة اليهودية إليها[٢٧]، وأدت الهزيمة النسبية "لإسرائيل" في حرب تشرين الاول/اكتوبر ١٩٧٣ إلى انخفاض بحجم المهاجرين الوافدين اليهود وتزايد الهجرة المعاكسة[٢٨]، وتحول الهجرة من معناها المستخدم في الأيديولوجية الصهيونية إلى المعنى التقليدي للهجرة، وهذا يعني تحول المهاجر السوفييتي من المهاجر اليهودي ذي القناعات الأيديولوجية القوية إلى مهاجر عادي[٢٩].

ومع وصول الزعيم السوفيتي الاسبق (ميخائيل غورباتشوف– Mikhail Gorbachev) (١٩٨٥–١٩٩١) الى الحكم شهد الاتحاد السوفييتي سلسلة من التحولات، منها عملية التطبيع في العلاقات السوفييتية – "الإسرائيلية" التي بدأت بلقاءات على مستوى وزراء الخارجية، وكان الهدف من ذلك التقارب (بحسب الرؤية السوفييتية) الذي يتماشى مع سياسته في ظل البريسترويكا(إعادة البناء) التي أعلنها الزعيم السوفييتي غورباتشوف، وفي ظل الوضع الجديد للاتحاد السوفيتي أخذت الهجرة اليهودية منه الى "إسرائيل" تؤكد التوجه الجديد للدولة السوفيتية، القائم على سياسة براغماتية صرفة، لكن مايثير الدهشة هو تبرير هذه الهجرة بناء على ما أشاعته البريسترويكا من ديمقراطية، وما التزمت به من حقوق الإنسان، وبالتالي هي تطرح فكرة غريبة وهي أن السوفييت لا يستطيعون منع الهجرة اليهودية إلى "إسرائيل"، وكان فتح باب الهجرة لليهود السوفييت بمثابة الثمن الذي دفعه الاتحاد السوفييتي للولايات المتحدة الأمريكية، للحصول على تسهيلات في العلاقات التجارية والقروض ونقل التكنولوجيا، ولعل هذا الدور

مرتبط بالجانب الاقتصادي لاستثمار الأرض الفلسطينية المحتلة، واختيار اليهود لهذه المهمة وخلق دوافع ايديولوجية وروحية معينة أو إرغامات تدفعهم للهجرة إلى "إسرائيل"، عن طريق استغلال المفاهيم الدينية اليهودية، والتراث والاساطير اليهودية حول أرض الميعاد، لهذا ساهمت المنظمات اليهودية السوفييتية خلال حكم غورباتشوف بتجنيد مجموعة من الشباب السوفييت، سواء كانوا يهوداً أم غير يهود للقدوم إلى "إسرائيل"، إذ هاجر في نيسان/ابريل عام ١٩٨٧ أكثر من (٧٠٠) يهودي إلى "إسرائيل"[٣٠].

شهد عام ١٩٨٩ زيادة مطردة في عدد اليهود السوفييت الذين غادروا الاتحاد السوفيتي، ففي شباط/ فبراير من ذلك العام غادر الاتحاد السوفيتي نحو (٢٢٢٦) يهودياً، لم يصل منهم الى "إسرائيل" سوى (٢٣٢)، وبين ١و١٢ آذار/مارس عام ١٩٨٩ غادر الاتحاد السوفيتي (١٦٤١) يهودياً، لم يصل منهم "إسرائيل" سوى (٦٠) شخصاً، وعندما زار وزير الاستيعاب "الإسرائيلي" (اسحاق بيرتس–Yitzhak Peretz) (١٩٨٨–١٩٩٢) النمسا قابله وفد من اليهود هناك وقال له إن جميع اليهود الموجودين في فيينا " مصممون على الوصول الى إسرائيل"[٣١]، وفي مطلع نيسان/ابريل أعلنت الوكالة اليهودية أن عدد اليهود السوفييت الذين سمح لهم بالهجرة الى "إسرائيل" بلغ (٩٦٤٧) شخصاً خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام ١٩٨٩[٣٢]، وبحسب (اسحاق شامير – Isaac Shamir) رئيس الحكومة "الإسرائيلية" (١٩٨٣–١٩٩٢) هاجر من الاتحاد السوفيتي خلال الاشهر الخمسة الأولى من عام ١٩٨٩ نحو (٢١,٠٠٠) ألف يهودي، وصل منهم إلى "إسرائيل" (٢٠٠٠) يهودي فقط[٣٣].

وابتداء من النصف الثاني من عام ١٩٨٩ أخذت بعض المصادر "الإسرائيلية" ومصادر الوكالة اليهودية تتحدث عن زيادة مطردة في عدد اليهود المهاجرين إلى "إسرائيل"، وحصول هجرة كبيرة لليهود السوفييت مع تطور العلاقات السوفيتية "الإسرائيلية"[٣٤]، ففي تموز/ يوليو غادر الاتحاد السوفيتي (٤٥٣٧) يهودياً، هاجر منهم الى "إسرائيل" (٦٤٨)، فضلاً عن ١٠٠ يهودي سوفيتي كانوا يقيمون في المعسكرات المؤقتة في النمسا أو ايطاليا اختاروا الهجرة الى "إسرائيل"، علماً بأن رئيس دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية (اوري غوردون– Uri Gordon)أعلن أن عدد الذين غادروا الاتحاد السوفيتي خلال تموز/ يوليو هو (٣٩٠١)، وصل

منهم إلى "إسرائيل" (٥٠١) فقط وهكذا بلغت نسبة التساقط ٨٧%، في حين ذكرت مصادر وزارة استيعاب المهاجرين أن مجموع المهاجرين الذين وصلوا الى "إسرائيل" من مختلف الدول خلال شهر تموز/ يوليو بلغ (١٧٨٠)، وقد بلغ مجموع اليهود الذين غادروا الاتحاد السوفيتي خلال الأشهر الأحد عشر من عام ١٩٨٩ نحو (٦٢) ألف يهودي، ويعد العدد الأكبر من اليهود الذين يغادرون الاتحاد السوفيتي منذ أن فتحت ابواب الهجرة أوائل عقد السبعينيات، بيدأن (٩٠٠٠) آلاف منهم هاجروا الى "إسرائيل"[٣٥].

ومن أبرز الأسباب التي دفعت اليهود السوفييت للهجرة الى "إسرائيل" في عقد التسعينيات هي مايلي :

١- انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه وانقسامه الى دويلات وجماعات عرقية، والمشاكل التي ترتبت عنه على صعيد العلاقة والتعامل بين اليهود وغير اليهود.

٢- كان للدعاية "الإسرائيلية" في أوساط اليهود الروس بأنهم سيجدون الجنة في "إسرائيل" الأثر الكبير في تشجيعهم للهجرة الى "إسرائيل" وتركهم للبلاد التي نشأوا فيها (العودة إلى أرض الميعاد).

٣- لعبت الدعاية الغربية الموجهة ضد الاتحاد السوفيتي ومحاولة تفريغه من الأدمغة.

٤- كان للعامل الاقتصادي دورُ مهمُ في هجرة اليهود السوفييت الى "إسرائيل"، إذ حبذ معظم اليهود الروس العيش في المجتمعات الرأسمالية.

٥- كان للخوف من انبعاث ما يسميه اليهود العداء للسامية في ضل سياسة البريسترويكا التي ادت الى صحوة القوميات في الاتحاد السوفيتي السابق[٣٦].

بذلت "إسرائيل" بالتعاون مع المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة جهوداً كبيرة لإقناع الإدارة الأميركية بإغلاق أبواب الولايات المتحدة أمام الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي؛ وقد استجابت الإدارة الأميركية لهذا الطلب، لم تكتف "إسرائيل" بذلك، فقد كانت تخشى أن يهاجر اليهود السوفييت إلى دول أخرى وليس إليها، فبذلت اتصالات مكثفة لتوجيه الهجرة إلى "إسرائيل" فقط، وتكللت هذه الجهود بالنجاح، عندما وافق الاتحاد السوفييتي بقيادة غورباتشوف على طلب "إسرائيل" نقل جميع المهاجرين اليهود الروس في الطائرات مباشرة من موسكو إلى تل أبيب، ومنح ابتداء من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٨٩ تأشيرة خروج من الاتحاد السوفييتي صالحة للسفر إلى "إسرائيل" فقط، وبذلك تمكّنت "إسرائيل" ليس من فتح أبواب الاتحاد السوفييتي أمام الهجرة اليهودية، وإنما أيضا إلى توجيهها إلى "إسرائيل" فقط[٣٧]، ونتيجة لهذه الحملة وصل الى "إسرائيل" من دول الاتحاد السوفييتي السابق في الأعوام من ١٩٨٩إلى ٢٠٠٣ نحو مليون و١٠٠ ألف يهودي مهاجر، غالبيتهم في عقد التسعينيات[٣٨]، إذ شهد عام ١٩٩٠ أضخم موجة تدفق للمهاجرين اليهود السوفييت إلى "إسرائيل"[٣٩]، وبلغت ذروتها في عامي ١٩٩١-١٩٩٢ وتوقع المخططون لها ان يصل الى مليون مهاجر الى "إسرائيل" خلال خمسة أعوام لكن العدد انخفض ليستقر على (٦٠٠٠) مهاجر شهرياً في عام ١٩٩٣، كما تراجع مستوى مؤهلات المهاجرين وكفاءاتهم بدلاً من الأكثرية الساحقة من خريجي العلوم والفنون، أصبح العدد الأكبر من القادمين ١٩٩٤ هم من الفنيين والحرفيين المهرة[٤٠].

جدول رقم (٢) يمثل هجرة اليهود واليهود السوفيت الى "إسرائيل" ونسبتهم المئوية مابين عامي ١٩٨٧-١٩٩٨[٤١].

السنة	مجموع اليهود المهاجرين	المهاجرين اليهود السوفيت	النسبة المئوية
١٩٨٧	١٢,٩٦٥	٢٠٩٦	%١٦,١٦
١٩٨٨	١٣,٠٣٤	٢٢٨٣	%١٧,٥١
١٩٨٩	٢٤,٠٠٠	١٢,٩٣٢	%٥٣,٨٨
١٩٩٠	١٩٩,٥١٦	١٨٥,٢٢٧	%٩٢,٨٣
١٩٩١	١٧٦,١٠٠	١٤٧,٨٣٩	%٨٣,٩٥
١٩٩٢	٧٧,٠٥٧	٦٥,٠٩٣	%٨٤,٧٥
١٩٩٣	٧٦,٨٠٥	٦٦,١٩٦	%٨٦,١٨
١٩٩٤	٧٩,٨٤٤	٦٧,٧٧١	% ٨٤,٨٧
١٩٩٥	٧٦,٣٦١	٦٤,٤٨٩	%٨٤,٤٥
١٩٩٦	٧٠,٦٠٥	٥٨,٤٤٧	%٨٢,٧٨
١٩٩٧	٦٥,٩٦٢	٥٤,٥٢١	%٨٢,٦٥
١٩٩٨	٥٦,٧٠٠	٤٥,٤٠٠	%٨٠,٧
المجموع	٩٢٨,٩٤٩	٧٧٢,٢٩٤	%٧٠,٨٩

يلاحظ من الجدول رقم (٢) أعلاه أن عام ١٩٩٠ سجل أعلى نسبة للهجرة، ربما يعود ذلك الى فتح الاتحاد السوفييتي أبواب الهجرة الجماعية إلى "إسرائيل"، ومن ثم تدهور الوضع الاقتصادي في الاتحاد السوفيتي قبل انهياره، وكذلك بداية تساقط النظم الاشتراكية في أوربا.

واشتملت الهجرة اليهودية السوفيتية مابين عامي ١٩٨٩-٢٠٠١ نحو ١٠٠ ألف مهندس و٢٠ ألف طبيب وطبيب أسنان و٢٤ ألف ممرض و٤٥ ألف معلم و٢٠ ألف عالم وفنان وموسيقي، وقد أفادت مصادر المكتب المركزي للإحصاء أن ٣٦% من المهاجرين اليهود الذين انتقلوا إلى "إسرائيل" في مطلع عام ١٩٩٠ هم من أصحاب المهن العلمية والأكاديمية، مهندسون وأطباء، وأصحاب المهن الحرة، ومديرون وموظفون، وخبراء بيع وعمال خدمات، وعمال مهنيون وعمال بناء وصناعة ومواصلات، كما أن ٤٠% من مجموع المهاجرين هم اصحاب المؤهلات الدراسية مافوق شهادة الثانوية، وتصل نسبتهم إلى ٤٢% بين مهاجري الاتحاد السوفياتي[٤٢].

جدول رقم(٣) يمثل اليهود السوفييت المهاجرين الى "إسرائيل" بحسب المهن والتخصصات مابين عامي ١٩٨٩- ٢٠٠١[٤٣]

المهنة	المهاجرين اليهود اصحاب المهن للاعوام ١٩٨٩ -٢٠٠١
مهندسون	**١٠٠ ألف**
أطباء وأطباء أسنان	**٢٠ ألف**
عالم وفنان وموسيقي	**٢٠ ألف**
ممرضون وممرضات ومهن طبية مساعدة	**٢٤ ألف**
معلمون وأساتذة جامعات	**٤٥ ألف**

مثلت هجرة اليهود السوفييت ثروة مهنية وعلمية وأكاديمية كبيرة "لإسرائيل"، إذ أرفدت المؤسسات الحكومية بمختلف الكفاءات والمهن التي نهضت بالمجتمع "الإسرائيلي" وساهمت في تطوره، وازداد نفوذهم وتأثيرهم في الحياة السياسية.

ثالثاً : أثر هجرات اليهود السوفييت على القضية الفلسطينية

يعد الاستيطان اليهودي في فلسطين من أهم الظواهر في الصراع العربي – "الإسرائيلي"، "فإسرائيل" كدولة ليست في نهاية المطاف إلا مستوطنة كبيرة، قامت على أساس استعمار استيطاني، يسعى إلى الاحتلال للأرض العربية في فلسطين وطرد سكانها الأصليين، وإسكانها بالمستوطنين اليهود المهاجرين من مختلف دول العالم، وشكل الاستيطان الركن الأساس في الأيديولوجية الصهيونية، وعليه تحقق المجتمع والدولة اليهودية في فلسطين(٤٤)، وكان لدخول المهاجرين السريين اليهود إلى فلسطين بأعداد كبيرة أثره السلبي على الهجرة ولاسيما بعد ازدياد وقوع الجرائم في تل أبيب لأن المشردين من اليهود كانوا قد ارتكبوا الكثير من الجرائم مثل التزييف وتزوير جوازات السفر وكسر الخزائن الحديدية وسرقة المصارف، وقد أكد عوني عبدالهادي (١٨٨٢-١٩٧٠) بشهادة أمام لجنة شو البريطانية بما نصه : ((إن عدد المهاجرين في عام ١٩٣٥ بلغ (٦٥,٠٠٠) ألف مهاجر من ضمنهم (٤,٠٠٠) آلاف سائح ادعى البريطانيون أنهم ضاعوا في فلسطين ولم يعثر لهم على أثر وهولاء كان لهم دور بارز في عمليات السرقة والسطو المسلح والتزوير التي حدث في مدينة تل أبيب))، وكان للكيبوتز دورمهم في اخفاء المتسللين اليهود(٤٥).

وخلال العام الأول من إقامة "إسرائيل" وصل عدد اليهود المهاجرين (٢٠٣) ألف، مع طرد مئات الآلاف من المواطنين العرب، وإفراغ المدن والقرى العربية في فلسطين من سكانها، وأصبح المجال متسعاً لاستيعاب المهاجرين اليهود لتحقيق الحسم الديمغرافي في فلسطين، ومع اقامة دولة "إسرائيل" فتح الباب على مصراعيه أمام يهود العالم في الهجرة الى "إسرائيل"(٤٦)، وهناك توجه لدى الكثير من المخططين "الإسرائيليين" لتحويل هجرة اليهود السوفيت الى مناطق الكثافة السكانية العربية، أي في الأساس الى منطقة الجليل إذ توجد أغلبية عربية، ويرى البعض أن الهجرة السوفياتية ستتيح المجال أمام قلب الموازين الديموغرافية في مثل هذه المناطق الحساسة، بهدف قطع الطريق أمام النزعات العربية الاستقلالية، وركزت الجهود "الإسرائيلية" على استغلال هذه الهجرات لغايات سياسية استراتيجية تتعلق بالميزان الديموغرافي، وزيادة حدة التوتر العربي – اليهودي داخل "إسرائيل" نفسها، ولاسيما أن عملية التوطين اليهودي في منطقة

الجليل أو في النقب اذ توجد أغلبية من البدو العرب تتطلب مصادرة الأراضي العربية على نطاق واسع(٤٧).

وبالنسبة للقضية الفلسطينية جاء توقيت الهجرة الجماعية في ذروة النضال الفلسطيني للتخلص من الاحتلال، وقد سرقت الهجرة بعض الأضواء المسلطة على الانتفاضة، لإلهاء العرب والفلسطينيين بعنصر وتحد جديد، في الوقت الذي تعاني "إسرائيل" ضيقاً مادياً ومعنوياً من جراء الانتفاضة، وجاءت الهجرة اليهودية السوفييتية لتشكل رفعاً للمعنويات "الإسرائيلية" وعامل إحباط للعرب(٤٨).

وفي كانون الثاني/ يناير عام ١٩٩٠ أعلن إسحاق شامير رئيس الوزراء "الإسرائيلي": ((أن على "إسرائيل" التمسك بالضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين في انتظار هجرة جماعية كثيفة لليهود السوفييت))، وأضاف قائلاً :((إن الوقت يعمل لمصلحة "إسرائيل" وإن التدفق المفاجئ لليهود السوفييت سيغير ملامح الدولة العبرية فيجعلها أكبر وأفضل وأقوى))، واعد((أن الحل ليس في إقامة دولة فلسطينية بل بالتمسك بالأراضي المحتلة لاستيعاب هجرة اليهود السوفييت))، ورأى ((أن العرب محرجون ويرون نجاح الصهيونية ولا يملكون حلاً لذلك))(٤٩) ، وكان شامير أكثر وضوحاً في التعبير عن الآمال التي يعلقها قادة "إسرائيل" على هذه الهجرة، إذ قال:((إن العقد الأخير من القرن العشرين سيتحول في تاريخ شعبنا إلى هجرة جماعية إلى "إسرائيل"... انها ستغير وجه الدولة وطابع الشعب اليهودي بأسره، وستشكل مساهمة جدية لرؤيا عودة صهيون))(٥٠) ، كما أعلن إسحاق بيرتس وزير الاستيعاب، إنه يجب توجيه المهاجرين إلى "الجليل لتهويده، والى النقب لتوطينه"، وفي ضوء تصاعد الأصوات التي تنادي باسكان اليهود السوفييت في الجليل والنقب، طرحت مقترحات لتحرك العرب في "إسرائيل" لمواجهة خطر هجرة الروس(٥١).

وفي شباط/فبراير عام ١٩٩٠ دعا الرئيس الأمريكي(جورج بوش الأب- George Bush) (١٩٨٩-١٩٩٢) الحكومة السوفييتية إلى مساعدة اليهود السوفييت على الانتقال إلى "إسرائيل" بواسطة خط طيران مباشر إلى "إسرائيل"، وتطبيع علاقاتها مع "إسرائيل"، وقد رفض الاتحاد السوفييتي طلب الولايات المتحدة الى تنظيم رحلات جوية مباشرة، وقد اعترفت وزارة

الخارجية السوفييتة للمرة الأولى رسمياً أن توطين اليهود السوفييت في الأراضي المحتلة أمر مخالف للقوانين الدولية وسيؤدي إلى تصعيد التطرف في الشرق الأوسط(٥٢).

وهدفت "إسرائيل" من وراء اقامة المستوطنات الى التأثير في الحلول السياسية والتحكم فيها، ووضع العراقيل أمام الحلول التي تفرضها "إسرائيل"، وعلى راسها قيام الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة على كامل الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وقد كان لحرب الخليج الثانية وما تلاها من مفاوضات أهمية في بدء سياسة جديدة فيما يتعلق بالمستوطنات، وشهدت فترة حكم شامير فترة ذهبية للمستوطنين، إذ استمر الاستيطان الصهيوني بالنمو والتطور من أثر سلبي بوتيرة متسارعة، وكانت "إسرائيل" تهدف إلى إطالة عمر المفاوضات دون اتفاق؛ لإسكان اليهود المتدفقين من الاتحاد السوفيتي واستيعاب أعداد كبيرة منهم في المستوطنات التي اضرت بشكل كبير بمصالح الشعب الفلسطيني(٥٣).

وظفت "إسرائيل" جهودها في سبيل تحويل وتوجيه هجرة اليهود إليها، إذ وصل خلال الاعوام ١٩٨٩-٢٠٠٠ قرابة مليون مهاجر روسي، فضلاً عن اعتبارات صهيونية تتعلق بـالهجرة وجمع الشتات، فقد مارست "إسرائيل" ضغوطاً على مستوى دولي، من أجل ضمان قدوم هولاء وذلك من منطلق ما ينتابها من قلق حيال التوازن أو الميزان الديموغرافي مع الفلسطينيين داخل "إسرائيل" من جهة، وفي الضفة الغربية وقطاع غزة من جهة أخرى، أما المسائل المتعلقة بيهودية المهاجرين الجدد الذين قدموا الى البلاد، فقد جرى تنحيتها جانباً لكي لاتشكل أضراراً بوصول المهاجرين(٥٤)، وشكل المهاجرون الروس مجموعة اجتماعية متبلورة ذات خصوصيات ثقافية أو اجتماعية منغلقة خارجياً بالنسبة لعلاقاتها الاجتماعية مع المجموعات الاخرى في المجتمع "الإسرائيلي"(٥٥)، ففي نيسان/ابريل عام ١٩٩٠ أعلن إسحاق بيريز وزير الهجرة والاستيعاب "الإسرائيلي" ((أن ٢٨٧٤٠ مهاجراً يهودياً بينهم (٢٥) ألف يهودي سوفييتي وصلوا إلى "إسرائيل" منذ مطلع عام ١٩٩٠))، وعدٌ ((أن موجة الهجرة سترغم الحكومة "الإسرائيلية" على إسكان المهاجرين الجدد في مراكز إيواء موقتة في انتظار بناء عدد كاف من الوحدات السكنية))(٥٦).

تفاقمت الأوضاع في الأراضي الفلسطينية في أواخر عقد الثمانينيات بسبب هجرة اليهود السوفييت إلى "إسرائيل"، إذ شهد عام ١٩٩٠ أضخم موجة تدفق للهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي، ومن خلال متابعة التوجهات السياسية لهولاء المهاجرين الجدد، يلاحظ أن هولاء يحملون أفكار اليمين الصهيوني التي تدور حول " إسرائيل الكبرى" وعدم تنازل عن شبر واحد منها(٥٧).

وشكل المهاجرون السوفيت إلى "إسرائيل" مانسبته ١٥% من مجموع عدد السكان، وازداد نفوذهم وتأثيرهم في الحياة السياسية باطراد منذ موجة الهجرة الكبيرة في أواخر عقد الثمانينات، ففي الانتخابات المحلية عام ١٩٨٩ صوت أغلبية المهاجرين الروس لحزب الليكود، وفي انتخابات عام ١٩٩٢ لحزب العمل، وفي انتخابات عام ١٩٩٦ ل "يسرائيل بعلياه" في انتخابات الكنيست ولبنيامين نتنياهو(١٩٩٦-١٩٩٩) في انتخاب رئيس الحكومة، وكان تصويت اليهود الروس في عام ١٩٩٢ عاملاً رئيساً في انتصار حزب العمل، وانتخابات عام ١٩٩٦ عاملاً مهماً في انتصار نتنياهو على منافسه شمعون، لاشك أن الجميع يتفق على أهمية تأثير ودور اليهود السوفييت لا في الانتخابات النيابية فحسب بل في جميع نواحي الحياة العامة في "إسرائيل"(٥٨).

وتتنوع آثار الهجرة والاستيطان اليهودي، منها الآثار الاقتصادية إذ تتمثل في استيلاء اليهود على أراضي الفلسطينيين العرب بأساليب مختلفة، وتضييق العيش عليهم بعد ان تم مصادرة الأرض وتفريغها من سكانها الأصليين ونهب مواردها، والاستيلاء على مصادر المياه العربية في المناطق المحتلة، وما يترتب على ذلك من حرمان الفلسطينيين التمتع بمواردهم الطبيعية، وينعكس سوء الاوضاع الزراعية والصناعية سلباً على العمالة الفلسطينية التي تشكل ضغطاً مرتفعاً على الموارد، فضلاً عن الاثار الاجتماعية والثقافية فإنها تتمثل في اضطهاد سلطات الاحتلال للفلسطينيين بإشاعة جو من الذعر والخوف والاعتقالات وطمس المعالم الحضارية وتكثيف الحواجز الأمنية وعزل المناطق الفلسطينية عن بعضها البعض والاخلال بالتركيبة الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني(٥٩)، ويكمن أثر الهجرة السوفيتية في فرص العمل لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة الذين يعملون في "إسرائيل"، وعلى الرغم أن أغلبية العمال من الأراضي المحتلة الذين يعبرون الخط الأخضر تعمل في المهن والوظائف التي لا تستقطب

اليهود، فإن إعادة خلط التركيبة الاجتماعية في "إسرائيل" ينعكس على الوضع السياسي في الأراضي المحتلة(٦٠).

وإن الأحزاب "الإسرائيلية" التي تشكلت من المهاجرين اليهود السوفييت في "إسرائيل" كانت تتبنى مواقف وتوجهات من قضايا التسوية السياسية أو ما يسمى بالخطوط الحمر للتسوية الدائمة للصراع الفلسطيني "الإسرائيلي"، وترى أن الصراع ليس صراعاً على مناطق جغرافية بل هو صراع قومي ديني في جوهره، وتتضمن الشروط مطالبة الفلسطينيين بوقف ما أسماه بالإرهاب ومعالجة الأزمة الاقتصادية للفلسطينيين، وذلك قبل الخوض في التسوية، كما ترفض حق عودة اللاجئين الفلسطينيين رفضاً تاماً، وتطالب بأن تتضمن التسوية السياسية بنداً واضحاً يوكد نهاية الصراع، وفيما يخص موقفه من الدولة الفلسطينية فيتميز هذا الحزب بأيديولوجيته المتطرفة جداً، ويعارض بشده قيام دولة فلسطين، وأقصى ما يمكن أن يحصل عليه الفلسطينيون في تسوية سلمية هو الحكم الذاتي في أماكن سكناهم، وفيما يخص موقف المهاجرين الروس من خلال ممثليهم السياسيين في الاحزاب المحسوبة على المهاجرين الروس، فقد أكدت هذه الأحزاب ومن خلال برامجها السياسية أن القدس ستبقى العاصمة الأبدية الموحدة لدولة "إسرائيل"، وأن هذه المسالة غير مقبول التفاوض بشأنها(٦١)، استغلت "إسرائيل" الظروف لتهويد الأراضي الفلسطينية، ومنع إقامة الدولة الفلسطينية ذات ولاية جغرافية، وتنفيذ مشاريعها التي تم تجميدها للوصول إلى مرحلة ضم الأراضي الفلسطينية دون سكان وتحويل المدن والقرى العربية إلى ثمان كانتونات، وترحيل سكانها ضمن ظروف دولية مواتية(٦٢).

الخاتمة

بعد ان تناول البحث هجرات اليهود السوفييت الى "إسرائيل" واثرها على القضية الفلسطينية حتى عام ٢٠٠٣ ، يمكن تسجيل بعض الاستنتاجات التي خرج بها:-

١- إن المذابح التي تعرض لها اليهود والحروب الأهلية الروسية وتردي الأوضاع الاقتصادية، ونشاط الأحزاب الصهيونية في روسيا أدت إلى هجرة أعداد كبيرة منهم إلى فلسطين.

٢- اعتمد اليهود السوفييت في هجرتهم إلى فلسطين على دعم العديد من المؤسسات الصهيونية، إذ تم تأسيس العديد من الشركات والمؤسسات لتقديم المساعدات والقروض الى المهاجرين، فضلاً عن تنظيم عملية الاستيلاء على الأرض العربية وتمليكها لليهود.

٣- كان لنتائج الحروب والصراعات العربية "الإسرائيلية" الأثر البالغ على حجم الهجرة اليهودية الوافدة إلى "إسرائيل".

٤- إنهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه وانقسامه إلى دول مستقلة وجماعات عرقية، والمشاكل التي ترتبت عنه، كانت عاملاً دافعاً نحو زيادة هجرة اليهود إلى "إسرائيل".

٥- العامل الاقتصادي كان له دور مهم في هجرة اليهود الروس إلى "إسرائيل"، إذ حبذ معظم اليهود الروس العيش في المجتمعات الرأسمالية، وشملت الهجرة أصحاب مهن وتخصصات مختلفة.

٦- استطاع اليهود الروس ايجاد مكان لهم على الساحة الحزبية والسياسية في "إسرائيل"، إذ أنهم شكلوا لأنفسهم أحزاباً سياسية، والتأثير على مركز صنع القرار في "إسرائيل".

الهوامش والمصادر

(١) هاشم صالح التكريتي، اليهود في روسيا القيصرية، دار الجواهري، (بغداد،٢٠١٣)، ص٨٣؛ shulamitLaskov, The settlements which were and were not supported by khoviveh zion,1882-1890.In The Ottoman Period, part 1, edited by Yisraelkolit , Jerusalem : The Israeli Academy for Sciences and Mosad Bialik,1989,p71.

(٢) عائشة خليل ابراهيم العاني،اليهود السوفيت وهجرتهم الى فلسطين (١٩٢٢-١٩٤٧)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، الجامعة العراقية، بغداد، ٢٠١٧، ص٢١ ؛ Emmons Shelese Russian Jewish Immigration and its Effect on the state of Israel , Indiana Journal of Global legal studies, Volume5, Issue 1,Indiana University school of Law ,1997,pp 341-342.

(٣) حسن عبدالله أبو حلبية، "أثر أوضاع اليهود في شرق اوربا وروسيا في نشأة الأحزاب الاشتراكية اليهودية ١٨٥٥-١٩٠٥م"، برنامج دبلوم الدراسات الفلسطينية، اكاديمية دراسات اللاجئين، جامعة غزة – فلسطين، ٢٠١٧، ص٢٤.

(٤) العاني، المصدر السابق، ص ص ٢٠ -٢١ ؛ التكريتي، المصدر السابق، ص٨٣ .

(٥) جهاد عبدالكريم قدورة ملكه، اليهود الروس ودورهم في الحياة السياسية الإسرائيلية ١٩٩٠-٢٠١٠، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة الازهر غزة ، فلسطين، ٢٠١٣، ص٢٠.

(٦)عبد الرحمن ابو عرفة، "مراحل الاستيطان اليهودي في فلسطين"، في حسين ايوب واخرون، وقائع ندوة الاستيطان اليهودي واثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، تحرير ذياب مخادمة وموسى الدويك، مركز دراسات الشرق الاوسط، (عمان، ٢٠٠٦)، ص٢٤.

(٧) أبو حلبية، المصدر السابق، ص٢٦ .

(٨) نائلة الوعري، دور القنصليات الاجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين ١٨٤٠-١٩١٤، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، (عمان،٢٠٠٧)، ص٣٨.

(٩) ماجد الحاج٢٠٠٨: الشتات الروسي في "إسرائيل"، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية(مدار)، رام الله، ٢٠٠٨، ص ١١٩.

(١٠) العاني، المصدر السابق، ص ٥٣.

(١١) ملكه، المصدر السابق، ص ٢٢.

(١٢) العاني، المصدر السابق، ص ١٧٨؛ Judah Matras, Social change in Israel ,Israel .Aldine publishing company, Chicago,1965, pp 26-27.

(١٣)محمد الشاعر، الحرب الفدائية في فلسطين، (بيروت،١٩٦٧)، ص ص١٤٩-١٥٠.

(١٤) العاني، المصدر السابق، ص ١٨٣ .

(١٥) ايمن طلال يوسف، "الاتحاد السوفيتي وقرار تقسيم فلسطين ١٩٤٧ المصالح تنتصر على الأيدولوجيا"، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد (٦٧)، فلسطين، ٢٠١٧، ص ص ٢٩ - ٣٠.

(١٦) العاني، المصدر السابق، ص ١٩٦.

(١٧) يوسف، المصدر السابق، ص ٣٦.

(١٨) غانم محمد الحفو، القضية الفلسطينية، في ابراهيم خليل احمد وآخرون، قضايا عربية معاصرة، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل،١٩٨٨)، ص ٨٩.

(١٩) ناظم سياله، حوليات فلسطينية، أرشيف وزارة الثقافة والإعلام، تنفيذ مديرية التأليف والترجمة والنشر، (د. م، ١٩٦٩)، ص٢٣.

(٢٠) سمير جبور، "الهجرة الجماعية ليهود الاتحاد السوفيتي الى "إسرائيل" تحد للعرب وامتحان للصهيونية"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد (١)، العدد (٢)، بيروت، ١٩٩٠، ص ٢٠٩.

(٢١) مجلة الدراسات الفلسطينية ، احصاءات واستقصاءات، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد (١)، العدد (٤)، بيروت، ١٩٩٠، ص ٢٨٥.

(٢٢) ملكه، المصدر السابق، ص ٢١.

(٢٣) الوعري، المصدر السابق، ص٣٨.

(٢٤) العاني، المصدر السابق، ص ص ٥٣-٥٤.

(٢٥) الحاج، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٢٦) العاني، المصدر السابق، ص ص ١٦٢- ١٦٤.

(٢٧) ابو عرفة، المصدر السابق، ص ص ٣٥ -٣٦.

(٢٨) جبار علي عبدالله جمال الدين ، "اضواء على حقيقة الهجرة اليهودية الى فلسطين١٩٤٨-١٩٨٩"، مركز دراسات الكوفة، العدد (٨)، ٢٠٠٨، ص ١٩٩.

(29)Pinkus Benjamin , National Identity, Aliya and dropout among Soviet Union Jews, Shvut 10 :7 -27,1984, p,12.

(٣٠) براءة احمد زيدان، السياسة السوفيتية تجاه القضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٩١، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة دمشق، سورية، ٢٠١٤، ص ص ٢٦٢ -٢٦٣.

(٣١) جبور، الهجرة الجماعية...، ص ٢١٠.

(٣٢) يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩-١٩٩٣، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١،(بيروت،١٩٩٥)، ص ٤١.

(٣٣) جبور، الهجرة الجماعية...، ص ٢١٠.

(٣٤) يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩-١٩٩٣، المصدر السابق، ص ٥٩.

(٣٥) جبور، الهجرة الجماعية...، ص ص ٢١٢-٢١٣.

(٣٦) ملكه، المصدر السابق، ص ص ٢٩-٣٠.

(٣٧) نعومي شبرد، " يهود الاتحاد السوفيتي سابقاً في "إسرائيل" رصيد أم عبء أم تحد؟"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد (١٠)، العدد (٣٨)، بيروت، ١٩٩٩، ص ص ٨٥-٨٦.

(٣٨) ابو عرفة، المصدر السابق، ص ٤٠.

(٣٩) زيدان، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

(٤٠) شبرد، المصدر السابق، ص ص ٨٢-٨٣.

(٤١) مجلة الدراسات الفلسطينية، جدول ورسوم بيانية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد (١٠)، العدد (٣٨)، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٢٤.

(٤٢) سمير جبور، "التأثيرات الممكنة للمهاجرين اليهود السوفيت في المجتمع الإسرائيلي"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد (١)، العدد (٤)، بيروت، ١٩٩٠، ص ٣٠٨.

(٤٣) من الجدير بالاشارة ان الجدول اعلاه اعد بتصرف من قبل الباحث.

(٤٤) نظام بركات، "الاستيطان وفرض الحرب والسلام"، في حسين ايوب واخرون، وقائع ندوة الاستيطان اليهودي واثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، تحرير ذياب مخادمة وموسى الدويك، مركز دراسات الشرق الاوسط، (عمان، ٢٠٠٦)، ص ٣٧٧.

(٤٥) العاني، المصدر السابق، ص ص ١٨٣-١٨٤.

(٤٦) ابو عرفة، المصدر السابق، ص٣٥.

(٤٧) احمد سامح الخالدي وحسين جعفر اغا ، "حول هجرة اليهود السوفيت "، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد (١)، العدد (٢)، بيروت، ١٩٩٠، ص ص ١٠-١١.

(٤٨) جبور، الهجرة الجماعية...، ص ٢٣٣.

(٤٩) يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩-١٩٩٣، المصدر السابق، ص ١١٠.

(٥٠) جبور، الهجرة الجماعية ...، ص ٢١٩.

(٥١) سمير جبور، "الاثار المحتملة لهجرة اليهود السوفيت في الخريطة الحزبية في إسرائيل"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد (١)، العدد (٣)، بيروت، ١٩٩٠، ص ٢١٢.

(٥٢) يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩-١٩٩٣، المصدر السابق، ص ١١٩.

(٥٣) وجيه ابو ظريفة، "الاثار السلبية للمستوطنات على الشعب الفلسطيني واليات المقاومة"، في حسين ايوب واخرون، وقائع ندوة الاستيطان اليهودي واثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، تحرير ذياب مخادمة وموسى الدويك، مركز دراسات الشرق الاوسط، (عمان، ٢٠٠٦)، ص ص ١٨١-١٨٢.

(٥٤) اسعد غانم، "شروخ في الهوية الإسرائيلية (عن انتخابات شباط ٢٠٠١ في "إسرائيل")"، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد (٢)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله ،٢٠٠١، ص ص ٢٠.

(٥٥) ماجد الحاج والعزاز لشم، "عشرة اعوام بعد هجرتهم الى "إسرائيل" اليهود السوفييت : بين الانصهار والتميز الاثني والثقافي"، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد (١)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله،٢٠٠١، ص ٧٧.

(٥٦) يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩-١٩٩٣، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٥٧) زيدان، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

(٥٨) احمد خليفة، "المهاجرون الروس في إسرائيل"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد (١٠)، العدد (٣٨)، بيروت، ١٩٩٩، ص ٨٠.

(٥٩) حسن عبد القادر صالح، "التصورات الإسرائيلية نحو المستوطنات"، في حسين ايوب واخرون ، وقائع ندوة الاستيطان اليهودي واثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، تحرير ذياب مخادمة وموسى الدويك، مركز دراسات الشرق الاوسط، (عمان، ٢٠٠٦)، ص ص ١٦٥-١٦٦.

(٦٠) الخالدي واغا ، المصدر السابق، ص ١١.

(٦١) ملكه، المصدر السابق، ص ص١٠٣- ١٠٦.

(٦٢) خليل التفكجي، "الاستراتيجية الاستيطانية في البرنامج الإسرائيلي " في حسين ايوب واخرون، وقائع ندوة الاستيطان اليهودي واثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، تحرير ذياب مخادمة وموسى الدويك، مركز دراسات الشرق الاوسط، (عمان، ٢٠٠٦)، ص ص ١٠٤-١٠٥.